الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة
ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحيا والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط
له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله تعالى بالصدقة اخبرهم انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض
بعض القلوب فلا تنبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين
اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة
الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقهم واليه يعودون قوله تعالى الم تر الى
الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من
لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى
عليه السلام اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف
وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها
فولدت غلاما فسمته شمعون معناه سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن
صفيه بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسمعيل بن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل يوشع
يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل بعد
حزقيل حتى قبضه الله ثم بعد ذلك عظمت فيهم الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم الياس عليه السلام نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم
بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله تعالى وخلفت
بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله تعالى وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر
لهم عدو يقال لهم البلشاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم
العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء
ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة
ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة
ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة تدعوا الله ان يرزقها
غلاما فرزقها غلاما فسمته اشمويل يعني سمع الله دعائي فلما كبر الغلام اسلمته ليتعلم التوراة في بيت
المقدس

المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نايم الى جنب الشيخ وكان
لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ
ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني
٤٨ فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنالك
وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يكون اية على نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة الملوك انبيائهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه
ويرشده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل قال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من
امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا
له ذلك قال هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرأ الباقون
بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب اي فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا
تقاتلوا اي ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ان
في هذا الموضع والعرب تقول ما لك لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فال
فالاثبات قوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما
لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفرا اما معنى ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى وما منعك الا تسجد وقال
الاخفش ان هاهنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب
عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد
في الجهاد لانا كنا لا نخرج علينا عدو وكنا ممنوعين منه فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا
واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اي اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم
الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين قوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه
دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن
فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان

Copyright © King Saud University